Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مجرى له فيستروح فيهما أيضاً النفس فى الفرق بين قولنا (آه) عند الألم وبين قولنا «إيه» عند الحزن خصوصاً إذا استتبع ذلك حروف مد أخرى كما فى قول حافظ إبراهيم فى رثاء سعد زغلول إيه يا ليل هل شهدت المصابا

ولما كان للتنوين صلة وثيقة بعلامات الإعراب، نراه يلحق بعض الأسماء دون البعض الآخر، فقد حاول المؤلف أن يحدد له معنى كما فعل مع علامات الإعراب، وانتهى إلى أن «التنوين علم التنكير» فى العربية وعلى أساس هذا التحديد للوظائف الدلالية لحركات الإعراب فى الأسماء حاول المؤلف أن يعيد تبويب النحو، فاستغنى عن بعض أبوابه وأدمج عدداً منها فى بعضها، وقدم فهماً جديداً لبعض ثالث، وهذا هو التغيير الذى أشار إلى أنه ينوى إدخاله فى المنهج النحوى، وبه يطمع أن يحقق ما وعد به من تيسير والنحاة قد أدركوا من قبل دلالات حركات الإعراب وحددوها بأنها الفاعلية ـ أو العمدية ـ والمفعولية والإضافة، والمؤلف نفسه قد نقل فى كتابه عن ابن يعيش قوله : «وإنما كان القياس فى كل مبنىٍّ السكون لوجهين أحدهما أن البناء ضد الإعراب، وأصل الإعراب أن يكون بالحركات المختلفة للدلالة على المعانى المختلفة» (١) ورأيه الذى سبق ذكره فى الفتحة وهى أنها الحركة الخفيفة المستحبة وليست علامة إعراب، رأى غريب وغير موفق، وأول دليل على ذلك أنه يتعارض فى وضوح ـ مع الفكرة الأساسية التى أقام عليها كتابه وهى أن علامات الإعراب دوال على معان فى تأليف الجملة وكون الفتحة خفيفة مستحبة لا يوجب حرمانها من دلالة» ومسألة الخفة والثقل والاستحباب وعدمه، من الأمور النسبية التى تنبنى على الذوق الشخصى لا على أساس موضوعى، والمؤلف أجهد نفسه وأطال ليثبت أن الفتحة أخف الحركات بل وأخف من السكون (٢) ولو كان ما ذهب إليه صحيحاً لما وقف

(١) المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٨، ٨٧.